بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نجعل من طريقة المحاضرة اكثر فاعلية في التدريس الجامعي

د. محمود المشهداني / قسم اللغة العربية
كلية الاداب / جامعة بغداد

الطريقة بمعناها العام : هي الخطة التي يرسمها الفرد ليحقق بها هدفاً معين من عمل من الأعمال بأقل جهد وفي اقصر وقت .

ويستخدم لفظ طريقة في التعبير عن الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لتوجيه نشاط التلاميذ والإشراف عليه من اجل إحداث التعلم المنشود لديهم . (٣ص ٩٤).

والمقصود بالطريقة في التربية : الخطة التي يرسمها المدرس ليحقق بها الهدف من العملية التعليمية في اقصر وقت وبأقل جهد من جانبه ومن جانب التلاميذ .

وطريقة التدريس التي يعني بها المربون هي الخطة التي ينتهجها المدرسون مع تلاميذهم للوصول بهم الى الغاية المقصودة في تربيتهم وتعليمهم . (٦ ص ٧٦٦).

والطريقة الناجحة هي التي وصفها ديوى بقوله ((ان الطريقة الصالحة هي التي تساعد التلميذ على إيقاظ قواه واستعداداته العقلية وتعوده الاستقلال والاعتماد على النفس والتفكير المنطقي وحب التعاون وتشجعه على الأصالة والخلق والإبداع وتدفعه الى الحركة والنشاط الهادف)).(٤ ص ٣٦١)

وفي بداية القرن العشرين تعددت الطرق وتنوعت وتطورت بفضل النتائج التي توصلت أليها دراسات علم النفس الحديث وأبحاثه فيما يخص قدرات التلميذ وحاجاتهم وميولهم واتجاهاتهم وان هذا التعدد والتنوع والتطور حصل على رفق تعدد المناهج المقررة وتنوعها من جهة ، وبحسب طبيعة الفلسفة التربوية للمجتمع من جهة اخرى .(٢ ص ٥٤).

ان بعض المدربين ينظرون الى المناهج الدراسية على انها مترابطة ترمي الى غاية واحدة في حين يرى بعضهم الانفصال بين المواد وكذلك الى اختلافهم في فهم الوظيفة الأساسية للتربية فمنهم من يرى ان وظيفة التربية هي الوصول الى فهم التراث الماضي ومنهم من يرى ان هذه الوظيفة إنما هي مواجهة الحياة الحاضرة وهكذا فان كل فريق يذهب مذهبا خاصا في تبني هذه الطريقة او تلك . وبذلك تعدت طرق التدريس من مجرد الإلقاء من المدرس والحفظ والتسميع من جانب الطالب الى الاهتمام بمراعاة حاجات الطالب ودوافعه ونشاطه وفاعليته في كسب الخبرة .

كما حرصت الطريقة على مراعاة الفروق بين الطلاب وذلك من خلال التنويع في أساليب المعاملة وتعدد الأنشطة التعليمية مجافية النظرة القديمة التي كانت تعامل الطلاب معاملة موحدة مما اكسب عملية التربوية الضبط والنظام . (٧ ص ٥٨).

ومهما تعدت هذه الطرائق وتنوعت فان العملية التعليمية تسير في اتجاهين لا ثالث لهما وهما :

. الاتجاه الاول : ويكون فيه المدرس هو مركز النشاط في العملية التعليمية .

. اتجاه الثاني : وفيه يكون الطالب هو مركز العملية التعليمية وليس المدرس .

وسيكون حديثي هنا عن الاتجاه الاول المتمثل في طريقة المحاضرة اذ يتولى المدرس إعداد المادة الدراسية وتنظيمها ومن ثم تقديمها الى الطلبة جاهزة بالشكل الملائم الذي يعتقده .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على تجربتي المتواضعة وعلى ملاحظاتي الشخصية لعدد من أساتذتي الأفاضل ممن درسوني خلال مراحل دراستي الجامعية والعليا ومن خلال مشاهداتي لبعض زملائي عند تكليفهم تقديم محاضرة في موضوع ما .

طريقة المحاضرة :

تعريف طريقة المحاضرة بأنها الطريقة التي يتم بوسطاتها إيضاح او تفسير فكرة أساسية إلى الطلاب قد وضعت بأسلوب سؤال او مشكلة . (٥ ص ٨٦) .

وتعد طريقة المحاضرة إحدى طرق التدريس المستخدمة على المستوى الجامعي غالبا ، اذ يقوم الأستاذ بإلقاء المحاضرات على الطلاب في موضوع او حقل معين ، ويقتصر دور الطالب علىَ الإصغاء وتدوين الملاحظات . وقد يلجأ المحاضر الى الوسائل السمعية والبصرية والى الرسوم واللوحات البيانية على سبيل التيسير وتقريب المادة الى الإفهام .(١ ص ١٩١).

وتستخدم هذه الطريقة مع الطلاب الكبار وخاصة في الكليات والمعاهد العليا لأنها تنسجم والأعداد الكبير للطلبة وخاصة في ضوء التوسع الحاصل في القبول في الكليات والمعاهد خلال الأعوام القليلة الماضية . اذ تعد الطريقة الأفضل مع مثل هذا الأعداد الكبير والأكثر اقتصادا في الوقت اذ يمكن على وفق هذه الطريقة تغطية اكبر قدر ممكن من المنهج الدراسي .

وتعد هذه الطريقة من اقدم الطرق التعليمية وقد استعملت منذ نشوء مراكز التعليم في الدولة العربية الاسلامية وما قبلها .

وتقوم هذه الطريقة على اساس العرض الشفوي للمادة الدراسية حيث يقوم المدرس بأعداد المادة وتنظيمها وتلخيص عناصرها ومن ثم يقوم بعرضها على الطلبة . ويعد المدرس هنا هو مصدر المعلومات .

وقد وجهت لهذه الطريقة انتقادات شديدة وخاصة عندما بدأ الاتجاه يسير نحو الاهتمام بالطالب وضرورة تزويده بالمعلومات والمعارف التي تتصل بواقع حياته وتمكينه من ان يشق حياته بسهولة ويربط العلوم بالحياة العملية .

ولكن برغم هذه الانتقادات وظهور الفلسفات التربوية الحديثة ودراسات علم النفس الحديث وأبحاثه . استمرت هذه الطريقة عبر هذا الزمن الطويل حتى يومنا هذا بل تكاد تكون هي الطريقة السائدة في التعليم الجامعي اليوم . وبسبب استمرارها ووجود مصوغات هذا الاستمرار ، بمعنى ان الأستاذ الجامعي لا

يمكن ان يستغني عن طريقة المحاضرة مهما تنوعت الطرق والأساليب .لان الأستاذ يعني محاضرا ممتازا ، ولا يمكن ان يكون دوره واضحا وفاعلا آلا بتوليه أمر التدريس بشكل كلي او جزئي وخاصة الموضوعات التي تستدعي المحاضرة وهي المواد الإنسانية عادة .

مزايا طريقة المحاضرة :

١. ان المدرس (الذي هو مركز العملية التعليمية في هذه الطريقة) على دراية تامة بالأهداف التعليمية والتربوية وبالأساليب التي تساعد على تحقيقها .
٢. من خلالها يمكن تنظيم المادة الدراسية بشكل منطقي ومن وحي حياة الطالب وبيئته.
٣. في ضوء هذه الطريقة يمكن إبراز الأفكار الرئيسة وتخليصها وعرضها على الطلبة بشكل منظم .
٤. في ضوء هذه الطريقة يمكن للمدرس ان يقوم بمراجعة المادة الدراسية مع طلابه بين فترة وأخرى ووضع الملخصات لها .
٥. في ضوء هذه الطريقة يمكن ربط المادة اللاحقة بالسابقة او ربطها بظاهرة او مشكلة من الحياة العامة .
٦. يستطيع المدرس إثارة حماس طلابه وتشويقهم للمادة الدراسية اذا احسن استخدام هذه الطريقة .
٧. يستطيع المدرس شرح الأمور الغامضة والمبهمة في المنهج الدراسي وتوضيحها وزيادة مادة جديدة على المقرر الدراسي .
٨. في هذا الطريقة يشعر كل من المدرس والطالب الطمأنينة والأمان وعدم الوقوع في الحرج الذي قد تسببه أسئلة كل منهما .
٩. تعد هذه الطريقة طريقة معروفة ومألوفة لكل من المدرس والطالب اذ إعتادها جميع المدرسين والمهتمين بالتربية والتعليم عبر القرون والإنسان أسير ما ألف .

١٠. في ضوء هذه الطريقة يستطيع المدرس ان يحدد نقطتي البداية والنهاية وفي ضوء هذا يستطيع ان يعد المادة الدراسية من مصادرها ويقوم بتنظيمها وترتيبها وإبراز المعارف الجديدة فيها .

١١. انها طريقة صالحة للأعداد الكبير من الطلبة ولا سيما ونحن نعاني تزايد أعداد الطلبة وازدحام القاعات الدراسية بهم .

١٢. تنمي لدى الطالب مهارات الإنصات وكتابة المذكرات وانتقاء الأفكار الرئيسة من المحاضرة .

١٣. انها طريقة صالحة للطلبة الذين تعودوا على استلام الأفكار العلمية جاهزة منظمة اذ يتعذر عليهم أحيانا استيعابها ان تغيرت طريقة تقديمها لهم .

١٤. انها اقتصادية بالنسبة الى الطرائق الاخرى فهي توفر الوقت والجهد للمدرس ... والطالب ، وهذا يمكن من تغطية اكبر قدر ممكن من المنهج الدراسي قد تتعذر تغطيته عند استخدام طرائق تدريسية أخرى .

١٥. أنها طريقة قليلة التكليف اذ ما قورنت بغيرها من الطرائق فبالإمكان استخدامها في قاعات كبيرة او قاعات متعددة عن طريق دائرة التلفزيون المغلقة . فهي بهذا تعوضنا عن النقص الحاصل في عدد المدرسين .

مأخذ هذه الطريقة :-

مما يؤخذ على هذه الطريقة ما يأتي :

١.تجعل من الطالب عنصرا سلبيا في العملية التعليمية ، فهو مستقبل او مستمع لما يقوله المدرس . وقد يؤدي هذا الى الخمول او تعطيل ذهن الطالب مما يؤدي الى الملل وشرود الذهن وعدم الانتباه أحياناً . في حين ان العلم الحديث أكد تفاعل الطالب ومشاركته الإيجابية في العملية التعليمية .

٢. بعض المدرسين يحولون هذه الطريقة الى عملية إملائية فيملون على الطلاب نص المحاضرة وفي بعض الأحيان يستسهل الطلاب عملية الكتابة لما يقوله

المدرس في المحاضرة دون بذل جهد في تفكير او استنباط النقاط الرئيسة في المحاضرة .

٣. تسهم أحيانا في غياب الطلبة اذ بإمكانهم الحصول على المحاضرة مكتوبة من زملائهم في الصف .

٤. عدم مراعاتها للفروق الفردية بين الطلبة فهي واحدة لجميع الطلبة ولا يركز فيها على الطلبة الأقل ذكاء في الصف .

٥. يصعب على الطلبة تحليل المحاضرة وتعرف نقاطها الأساسية وخاصة عند الطلبة الذين ليست لديهم القدرة على البحث والتحليل والاستنتاج .

٦. تؤدي أحيانا الى الضجر والملل لأنها رتيبة وليس فيها تنوع او تشويق فهي جامدة وعلى وتيرة واحدة .

٧. تسهم أحيانا في تعطيل قدرات الطلبة الأكثر ذكاء فهي لا تتيح لهم الفرصة دائما في المشاركة الفاعلة والإيجابية .

٨. يميل الطلبة في هذه الطريقة الى عدم التحضير القبلي لأنهم يجهلون ما سوف يمليه عليهم الأستاذ وما اعد لهم .

٩. بعض الطلبة لا يكلفون أنفسهم كتابة المحاضرة وانما يقومون باستنساخها من زملائهم على أجهزة الاستنساخ وبذا فهم يجهلون موضوع المحاضرة .

١٠. بعض الطلبة الأذكياء لا يأبهون بالمحاضرة فهم يعتقدون ان المحاضرة ما هي آلا إطار عام من الأفكار النظرية وهم يستطيعون الحصول عليها من المصادر والكتب المساعدة .

كيف تزيد من فاعلية هذه الطريقة :

١. على الأستاذ تهئية محاضرته بصورة يعتقد انها تناسب مستوى طلبته ويكون مستعدا لذلك .

٢. ان يحسن الأستاذ تقديم محاضرته ويراعي الانتقال من الأسهل الى الأصعب ، ومن البسيط الى المركب .

٣. ان يحاول الأستاذ وضع مخطط سبوري لمحاضرته قبل او أثناء المحاضرة .

٤. على الأستاذ ان يحسن استخدام السبورة واستغلال مساحتها فيثبت عليها ما هو ضروري وعدم كتابة كل شيء عليها .

٥. ان يحسن الأستاذ استخدام الوسائل التعليمية ، فلا يكثر من استخدامها بحيث تفقد قيمتها ، ولا يهملها كليا ، بل يستخدم منها ما يساعد على إفهام الطلبة للمادة المراد تقديمها .

٦. أهم ما يسهم في نجاح هذه الطريقة هو بداية المحاضرة ، فعلى الأستاذ ان يحسن اختيار بداية محاضرته ليشد انتباه الطلبة إليه .

٧. على الأستاذ ان ينوع او يغير الطريقة ان تطلب الامر ذلك وخاصة عندما يرى ان طريقة المحاضرة لا تصلح في مثل هذا الموقف الدراسي . وليس بإمكانه إيصال المادة الدراسية الى طلابه .

٨. على الأستاذ ان لا يكون جامدا وأسيرا لهذه الطريقة بل عليه ان يكون فطنا وذكيا ينوع بحسب الموقف التعليمي .

٩. ان يحسن تقدير وقت المحاضرة ويتجنب الإطالة المملة والاختصار المخل.

١٠. على الأستاذ ان يتوسع في المحاضرة كي لا يؤدي الى الخروج عن موضوعها .

١١. يجب أن لا يكون صوت الأستاذ على وتيرة واحدة لان هذا يحدث ملالا وكسلا وعدم انتباه لدى الطلبة بل علية ان يغير في نبرات صوته لان هذا يحفز الطالب على الانتباه وخاصة عند عرض الأفكار المهمة في المحاضرة .

١٢. لغة الأستاذ يجب ان تكون بسيطة ومفهومة من قبل الطلبة ، فاللغة العربية الفصيحة المبسطة هي التي يجب ان تسود في التدريس الجامعي لأنها الأبلغ او الأكثر ملاءمة في إيصال المادة المراد تقديمها .

١٣. جلوس الأستاذ ووقوفه وحركته ونظرته وحركة يديه وحسن مظهره كلها تسهم في التعبير وإيصال المادة الدراسية .

١٤. عدم المبالغة في التأكيد او التكرار بعض الكلمات او العبارات اكثر من المعتاد حتى لا تفقد قيمتها ومعناها .

١٥. انشراح الأستاذ وابتسامته وتعليقاته الطريفة أحيانا جعل جو المحاضرة اكثر تشويقا وإيجابية . عكس ما يحدث عند تجهم وجه الأستاذ وتوتر أعصابه وحساسيته المفرطة تجاه أسئلة الطلبة وتعليقهم وبعض حركاتهم .

١٦. على الأستاذ ان يهيأ أذهان طلبة لموضوع المحاضرة ويقوم بربط المادة اللاحقة بالمادة السابقة ، ويخاطبهم على قدر عقولهم . حتى يصل بهم الى الهدف الذي رسمة لهم .

١٧. على الأستاذ ان يعي اولا وقبل كل شيء الأهداف العامة والأهداف الخاصة من المحاضرة ليكون على بينة من أمره مسبقا .

١٨. على الأستاذ ان يكون قادر على ربط المادة الدراسية بحياة الطالب وبيئته . وبما يجري من تطور علمي في الاختصاص .

١٩. على الأستاذ خلق جو ديمقراطي داخل الصف ويتقبل أي سؤال او استفسار او تعليق او إضافة من قبل الطلبة ويفسح المجال لهم لعرض بعض ملاحظاتهم .

٢٠. اذا اضطر الأستاذ الى الإطالة في محاضرته لسبب ما ، فعلية ان يعد تلخيصا لها في نهاية المحاضرة .

٢١. عدم السير في المحاضرة على وتيرة واحدة بل ينبغي طرح الأسئلة خلال المحاضرة لشد انتباه الطلبة وتعويدهم على المناقشة وتجنب طرح الأسئلة المباشرة التي يوجد جوابها في الكتاب المقرر بشكل واضح ولا تحتاج الى عناء فكري وبحث وتقصي في المصادر والمراجع .

٢٢. أخيرا الجانب التقويمي الذي يجب ان يصاحب المحاضرة للوقوف على مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التعليمية من خلال تشخيص جوانب القوة والضعف فيها وعلاجها بطريقة علمية تناسبها .

وهكذا فان الأستاذ الناجح إذا استطاع ان يعد محاضرته معتمدا على ما سبق ذكره فضلا عن اعتماده على التخطيط المنظم ، ومراعاة الفروق الفردية لطلابه ، واتجاهاتهم واستعداداتهم وميولهم وقابليتهم وحاجاتهم وتنميتها بطريقة منتظمة مستفيدا مما يجري في بيئتهم ، بإمكانه ان يقدم لطلابه محاضرة ناجحة مفيدة تسهم وتزيد من فاعلية تدريسنا الجامعي لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة .

والله الموفق

الهوامش والمصادر :

(١) اسعد رزوق – موسوعة علم النفس – مرجعة عبد الله عبد الدايم – المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٧ .

(٢) سماح رافع محمد – تدريس المواد الفلسفية في التعليم الثانوي في مصر والدول العربية : طرقة ووسائله وإعداد معلميه – دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .

(٣) شاكر محمود الأمين وآخرون –أصول تدريس المواد الاجتماعية للصفوف الثانية – معاهد إعداد المعلمين – مطبعة وزارة التربية رقم ٣ بغداد ١٩٨٥ .

(٤) عمر محمود الشيباني – تطور النظريات والأفكار التربوية – الدار العربية للكتاب ١٩٨٢ .

(٥) محمد حسن ال ياسين – مبادئ في طرق التدريس العامة – المكتبة المصرية بيروت ١٩٧٥ .

(٦) محمد صالح سمك – فن التدريس للغة العربية – كلية التربية / جامعة الأزهر – مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥ .

(٧) وهيب سمعان وآخرون – الأسس العامة للتدريس – مطبعة لجنة البيان العربي كلية المعلمين ١٩٥٧ .